ISSN 2800-1133

رهانات الإعلام العمومي في مواجهة الجائحة
تجربة تلفزيون الكويت

Public Media Stakes in Face of Pandemic: Kuwait Television Experiment

الإعلامي سعيد منعة/ تلفزيون الكويت
Said MENAA/ Kuweit television

Saidmenaa13@gmail.com

ملخص

شكلت جائحة كورونا في الكويت حدثا فارقا في المشهد الصحي والاقتصادي والنفسي والإعلامي ابتداء من شهر فيفري 2020 عندما تم رصد أول حالة مؤكدة للإصابة بفيروس كورونا، حيث تم استنفار كافة أجهزة الدولة وإمكانياتها لمواجهة عدو خفي بمخاطر حقيقية رغم تضارب المعلومات بشأنه وشدة تداخل المغالطات بالحقائق العلمية وغزارة التهويل عمداً وهلعاً، وهو ما انعكس بعضه وربما جله على أداء الإعلام العمومي في الكويت اذ واجه مختلف القنوات العمومية إشكاليات ورهانات معرفية نحاول رصدها وتقديمها من خلال هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: الإعلام العمومي؛ الخدمة العمومية؛ جائحة كوفيد 19؛ تلفزيون الكويت.

***

Abstract :

The coronavirus pandemic in Kuwait has made a difference in the health, economic, psychological and media scene beginning in February 2020, when the first confirmed case of the coronavirus was detected. All the state agencies were mobilized and their capabilities were mobilized to confront an enemy with real risks, despite the conflicting information about it and the severity of the fallacies in scientific facts and the

exaggeration of a large number of fears. This is reflected in some, and perhaps most of it, on the performance of public media in Kuwait, as various public channels faced problems and cognitive bets that we are trying to monitor and present through this intervention.

keywords: Public Medias - Public Service - Covid-19 Pandemic - Kuwait Television.

مقدمة

الوباء والجائحة

مع بدايات الأزمة الصحية واجه الإعلام العمومي في الكويت، مثلما حدث في باقي دول العالم، إشكالية المصطلح الذي يصف الأزمة إذ كان استخدام مصطلح الوباء غير دقيق في وقت لم يكن مصطلح (الجائحة) متداولاً في اللغة الإعلامية، فوقع خلط كبير في توصيف الأزمة الصحية التي لم نكن ندرك من خلال تعاملنا مع أخبار الجائحة في البدايات أن وصف الجائحة الذي أكدت عليه منظمة الصحة العالمية يترتب عليه إجراءات خاصة على المستويين المحلي والدولي في التعامل مع الأزمة التي هي أكبر وأعقد وأخطر من وباء؛ فكان لزاما على الإعلام العمومي أن يضبط المفاهيم خلال التعاطي الإعلامي مع الأزمة لأن الوباء يعني "ظهور حالات أمراض معدية في دولة أو مجموعة دول صغيرة متجاورة، وينتشر بصورة سريعة بين الناس" فيما تعرف الجائحة بأنها " ظهور حالات لأمراض معدية في أكثر دول العالم بأسره، ويصعب السيطرة على الحالات المرضية على مستوى العالم، مما يهدد صحة الناس ويتطلب إجراء تدابير طبية سريعة، وخطط عاجلة لإنقاذ البشر" .

إعلام الطوارئ وإعلام الأزمة

تصدرت أخبار كورونا كل الصحف الورقية والإلكترونية وشاشات التلفزيونات بشكل فجائي واستعجالي وسط ذهول المهتمين بالشأن الإعلامي في القنوات العمومية في الكويت، على الرغم من حالات التجنيد الإعلامي التي شهدتها قنوات تلفزيون الكويت بسبب الحروب التي عرفتها المنطقة الخليجية وكان لها تداعياتها

الأمنية والبيئية على الداخل الكويتي، إلا أن مرور فترة طويلة من الاسترخاء الإعلامي وفجائية الجائحة ساهما في إرباك التعامل الإعلامي وبروز إشكالية معرفية تتعلق بمفهومي إعلام الطوارئ وإعلام الأزمة، حيث تأكد مع مرور أيام كورونا لدى الفاعلين في الإعلام العمومي أن التعاطي مع معطيات الجائحة بقرارات طارئة عبر تجنيد واستنفار كل الطاقات تميز بكثير من الارتجال وقليل من التخطيط المسبق، ما يعني أن الأداء الإعلامي في التلفزيون العمومي الكويتي بكل قنواته خلال الأشهر الأولى أزمة كورونا كان أبعد من إعلام الأزمة الذي عادة ما يمر بثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة ما قبل وقوع الأزمة ومرحلة المواجهة ومرحلة إجراءات ما بعد الأزمة، فكان الإعلام العمومي في الكويت أقرب إلى إعلام طوارئ بمعالجة إعلامية تراوحت بين التهويل والتخويف والسطحية التي ينتهي اهتمامها بالأزمة عند فتورها او انتهائها.

الأمانة المهنية والعملية تقتضي مني الإشارة إلى أن الإعلام العمومي في الكويت بدأ يتفاعل -بعد 3 أشهر من بداية الأزمة الصحية-أكثر فأكثر مع الوضع كإعلام أزمة وتحديدا مع الإجراءات التي اتخذتها السلطات الصحية والتي تميزت بالملاحظات التالية:

- الأهداف بدت أكثر وضوحا،
- باتت الاستجابة سريعة ودقيقة،
- تفعيل دور المتحدّث الرسمي للحكومة ووزارة الصحة،
- عقد مؤتمر صحفي يومي لوزارة الصحة، ومؤتمرين صحفيين في الأسبوع للحكومة،
- تشكيل فريق إدارة إعلامية للأزمة،
- تشخيص وتحليل المؤشرات.

الإعلامي العلمي والطبيب الإعلامي

واجه الإعلام العمومي في الكويت خلال مراحل مختلفة من تطور الأزمة الصحية رهانا معرفيا آخر ارتبط أساسا بموضوع المادة الإعلامية لكونه موضوعا ومضمونا تتداخل فيه علوم متعددة وهي: علم الفيروسات والكيمياء والطب والصيدلة، بالإضافة الى علم النفس الاجتماعي وعلم النفس السلوكي وسيكولوجية الجماهير، وهو ما انعكس على الأداء الإعلامي الذي شابه الكثير من التخبط والمغالطات إذ عجز الإعلاميون عن تقديم المادة العلمية بفهم حقيقي، فتم اللجوء إلى الأطباء المتخصصين في مختلف العلوم سالفة الذكر لتقديم الموضوع إعلاميا. لكن مع مرور الوقت وزخم الأحداث المرتبطة بكورونا واللقاحات وتقنياتها والفروق بين اللقاحات من حيث الفعالية ومدتها، فتحول الأطباء إلى إعلاميين بطريقة وزخم زاد المشهد إرباكاً وفوضى في مقاربات الأطباء وتعدد آرائهم وعدم إدراكهم لمتطلبات الإعلام وتأثيره المباشر في الجمهور.

ومع استمرار تدفق المعلومات المتعلقة بكورونا في فترة توزيع اللقاحات وشح إمداداته وواجب الدولة في التطعيم وحق الناس في ضمان مأمونية اللقاحات ودستورية فرض التطعيم وأحقية رفضه من قبل المواطنين، وهل يجب فرضه كشرط لحركية السفر في المطار ... حيث أعلن مجلس الوزراء الكويتي فرض التطعيم كشرط للسفر إلى الخارج فيما واجهه الشارع بدعوة قضائية تطعن في دستورية القرار، فوقع الإعلام العمومي المحلي أمام رهان آخر ذو طابع قانوني ودستوري لا يزال متفاعلا إلى الآن في شكل مظاهرات منددة بما يسمى (جواز التطعيم)، فضلا عن طعون أمام المحكمة الدستورية بشأن دستورية فرض التطعيم بجرعتين ناهيك عن الجرعة الثالثة التعزيزية حيث تم تصنيف المواطنين والمقيمين بالكويت إلى فئات كلٌ منها بلون معين في بطاقة الهوية (بطاقة التعريف الوطنية)، فغير المطعم بلون أحمر والمطعم بجرعة واحدة بلون برتقالي والمطعم بجرعتين باللون الأخضر، فيما يتواصل الحديث حاليا عن عودة المطعم بجرعتين إلى اللون البرتقالي إن لم يتلق الجرعة الثالثة التعزيزية، ليدخل على الخط

المستشارون القانونيون والمحامون والخبراء الدستوريون في المشهد الإعلامي وبات كل متخصص في القانون إعلاميا يتصدر بأقواله وتحليلاته عناوين الصحف والنشرات و تراجع دور المختصين في الإعلام الى مجرد متفرجين .

بين الوظيفة والرسالة

واجهتا كصحفيين نعمل في المجال الإعلامي العمومي التلفزيوني خلال مراحل الأزمة الصحية رهانات من نوع آخر قد لا ينتبه لها إلا من تكون حواسه وإدراكاته المهنية نشطة بكامل طاقتها، فالسؤال الذي فرض نفسه على كثير من المهنيين في تلفزيون الكويت العمومي يتمحور حول كوننا موظفين أم أصحاب رسالة في الإعلام؟ ... لا أدعي البطولة والفروسية لأن أغلبنا في القطاع العمومي يتكرس بفرض معطيات الواقع إلى مجرد موظف من فرط الخضوع لهرمية القرار الإعلامي الذي يتحكم فيه غالب الوقت مسؤول إداري و ليس بالضروري متخصص بعلوم الإعلام والاتصال الجماهيري، لأن المسؤول صاحب القرار في التلفزيون العمومي ليس بالضرورة صحفي تلفزيوني أو إذاعي فهو في أغلب الحالات إداري تم تعيينه بقرار إداري أو سياسي، لذلك تجده يركز على الزخم على حساب المحتوى، يهتم بالحجم الساعي للتغطية على حساب النوعية في سعي حثيث لتعويض فقدانه لرؤية احترافية في المضمون الإعلامي وهو ما عرضنا لجدلية المحتوى الاعلامي الصحي بين الكم و الكيف، فازداد الجدل والصراع الهرمي بين الصحفي العمومي والمسؤول الإداري بشأن رسالة الإعلام في نشر الوعي المجتمعي بالتحفيز دون تزييف .

إن تدفق المعلومات شكل سيلا من الأخبار المقدمة في قوالب تلفزيونية مختلفة يدعمها النثر عبر موقع تلفزيون الكويت على تويتر وانستغرام، مع التأكيد على حقيقة أن الهدف كان تحفيز المجتمع للالتزام بالتدابير الصحية، إلا أننا -وتحت ضغط الحاجة إلى إكثار الزخم استجابة لقرارات هرمية- وقعنا في بعض الأحيان في محرمات إعلامية وأخلاقية مثل التعاطي مع معلومات صحية قدمناها وكأنها

مسلمات علمية وهي في الأصل محل تناقض أو نقاش علمي بين المختصين، لكني للإنصاف يحق لنا أن نتساءل إن كان بمقدور الجمهور الاقتناع بأن عدداً من الدول قد تمكنت من تجاوز خطر الفيروس بسبب اتباعها إجراءات صارمة مقيدة للحريات ساعدتها في الحد من انتشاره وتقليص عدد الإصابات لولا الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في التهويل والتخويف؟ وكيف يمكن للمواطن البسيط أن يدرك الصعوبات الاقتصادية المترتبة على استفحال واستمرار جائحة كورونا لولا هذا الزخم الكبير الذي قدمناه عبر التلفزيون العمومي لترويض المتمردين على بعض الإجراءات الضرورية مثل الحظر الجزئي والكلي لأسباب وغايات صحية؟

أعتقد أن عمل تلفزيون الكويت وقع ضحية من غير قصد في المبالغة في مسألة تهويل مخاطر كورونا طبقا للمحاذير والتدابير الحكومية، لكنه في ذات الوقت كان حريصا ومؤمنا بأنه يؤدي رسالة توعوية حتى ولو كان التهويل جزءاً منها مع بعض الزيف الذي وقع بسبب تعقيدات كثيرة مرتبطة بحالة الفزع الذي والارتباك الذي عرفه العالم كله.

الاشتراطات الصحية (منع الضيوف)

كانت التدابير الصحية التي فرضتها وزارة الصحة بشأن الحظر الجزئي والكلي والتباعد الجسدي رهانا موضوعيا في مجال تقديم الرسالة التلفزيونية من حيث المضمون والشكل حيث وجد ضيوف النشرات والبرامج صعوبات كثيرة في التنقل إلى الاستديوهات للاستفادة من تحليلاتهم وشرحهم وتفسيراتهم لكل ما يتعلق بكورونا وتداعياتها والقرارات المرتبطة بها، وفي مراحل أخرى منعت السلطات الصحية وجود عدد من الاشخاص في مساحة ضيقة وفرض مسافة تباعد أثرت على استقبال الضيوف بالاستوديوهات وزوايا التصوير فضلا عن خوف الضيوف أنفسهم من الاختلاط بعدد كبير من الفنيين والصحفيين في الاستديوهات .

أمام قيود واشتراطات صحية صارمة اضطر التلفزيون العمومي الكويتي إلى الاعتماد على الاتصال المسموع والمرئي والاستثمار في تقنيات وشاشات تساعد في تقديم مضمون تلفزيوني يتكيف مع المعطيات عبر تقنية الستريك بوكس والساتلايت التي تمكن التلفزيون من استضافة المحللين والضيوف المتخصصين عن بعد، حيث تم تخصيص ميزانية كبيرة لاقتناء أجهزة ستريم وأجهزة انترنت قوية التدفق وشاشات عملاقة متطورة تستوعب 8 و 10ضيوف في نفس الوقت.

الإعلام التلفزيوني العمومي في خطر... والسوشيال ميديا بين التأثيروالاستئثار

بالنظر إلى المعطيات التي ذكرتها من قبل، فإن الإعلام التلفزيوني العمومي الكويتي خلال مراحل الأزمة الصحية وظروفها، عاد إلى الاستئثار بالمشاهد من جديد (كالإعلام الثقيل) في تأثيره وأدواره، والتفت العائلات حول شاشة تلفزيون الكويت بفعل حظر التجول الجزئي والكلي والاغلاقات التي تعرضت لها مختلف أماكن التنزه والتسوق فضلا عن المدارس والجامعات، فتصالح الجمهور مع التلفزيون العمومي لفترة غير قصيرة، لكن طول فترات الاغلاقات في الحظر الجزئي والكلي زادت إدمان مختلف فئات المجتمع على السوشيال ميديا فاضطر تلفزيون الكويت على التكيف والمقاومة عبر إنتاج برامجه وتقطيعها ونثرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي خشية فقدانه الجمهور الذي استعاده بسبب الإجراءات الصحية التي قيدت حركة المواطنين والمقيمين وأجبرتهم على البقاء في المنازل لفترات طويلة ، فتكرس التلفزيون العمومي كمحطات انتاج كبرى ليتولى قطاع الالكتروني في التلفزيون نشر التقارير الاخبارية ومداخلات المسؤولين و غيرها من المواد التلفزيونية لإيصالها الى المشاهدين بكل فئاتهم عبر تويتر وانستغرام أساسا.

سمات التعامل التلفزيوني في الكويت مع كورونا

- إعلان حالة الطوارئ الإعلامية لتجنيد كل الإمكانيات لتغطية الجائحة،
- التركيز على التغطية الشاملة والمستمرة للجائحة،
- توفير البيانات الرقمية عن كورونا والاستناد عليها في إعداد التقارير والبرامج الحوارية والفواصل التوعوية،
- إبراز الجوانب الإنسانية المتعلقة بظروف العاملين في المجال الصحي واعتبارهم أبطالا فدائيين والوفيات في صفوف الطواقم الطبية شهداء،
- التركيز على تصريحات المسؤولين الحكوميين لبيان جهد المؤسسات العامة وتجنيدها لمواجهة الازمة،
- جعل الأطباء يتصدرون المشهد في النشرات والبرامج،
- التغاضي مرحليا عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتعليمية للجائحة من أجل ضمان تأييد القرارات الحكومية،
- التأقلم السريع مع متطلبات الجائحة من خلال إبراز أنشطة يمكن القيام بها من المنزل، فضلا عن تعزير فكرة التواصل مع الضيوف والوزراء عن بعد عبر الإنترنت (كسكايب وفيستايم والستريم بوكس والساتلايت ....).

مركز التواصل الحكومي لتوحيد الخطاب

أنشأت الكويت مركز التواصل الحكومي على غرار ما هو موجود في دول مجلس التعاون الخليجي، ومن أهدافه العمل على توحيد الخطاب الإعلامي للوزارات والهيئات ومؤسسات الدولة لتجنب التناقضات في التصريحات والبيانات الرسمية، فضلا عن سرعة دحض الشائعات خاصة في فترة كورونا والتي كانت تسبب مشكلات كبيرة في بلد تتواجد به 90 جنسية بلغاتها ومستويات التعليمية ودرجات وعيها

وأساليب فهمها للمعلومة واستجابتها للقرارات. وقد تم تجهيز مركز التواصل الحكومي في مقر مجلس الوزراء بقاعة للمؤتمرات الصحفية وغرفة بث مباشر حيث فرضت الحكومة على وزرائها المعنيين بالقرارات الحكومية المتعلقة بكورونا للتواصل مع المواطنين عبر مؤتمرات صحفية يومية يحضرها الصحفيون وتبث بشكل مباشر.

استنتاجات على ضوء التغطية الاعلامية للأزمة في الكويت

على تجربة سنتين في التعامل الإعلامي العمومي مع الأزمة الصحية وتداعياتها فإن أبرز الاستنتاجات التي استخلصها من تجربة تلفزيون الكويت ألخصها في هذه النقاط:

- أهمية التوجه نحو تكريس إعلام صحي مستدام،
- تغطية الأزمات الصحية القادمة لا يجب أن يبقى فعلا طارئا ومحدودا وإنما مستداما،
- التصدي للشائعات والتزييف والمبالغات عبر إشراك المختصين وجعلهم نجوم الشكل والمحتوى،
- اهتمام وسائل الاعلام العمومية باستغلال مساحات التواصل الاجتماعي التي توفرها حسابات القنوات لنثر محتواها الإعلامي لمزيد من الفاعلية والتأثير والانتشار،
- من الضروري جدا عقد شراكات بين كلية الاعلام وكلية العلوم الطبية لتكون رافدا مهما للإعلام الصحي،
- الإعلام المهتم بالشأن الصحي لا يقل أهمية عن الإعلام المهتم بالشأن الاقتصادي،

- العمل الإعلامي عن بعد ممكن جدا دون قيود الحضور إلى مقر العمل، فالحضور ليس معيار انتاج او إنتاجية إعلامية،
- غرف الدردشة والحوار مثل (كلوب هاوس) وغيره باتت الملاذ والمصدر المتحرر من قيود الإعلام العمومي،
- وسائل الاعلام التقليدية العمومية لا يزال أمامها عمر مديد،
- الاعلام الالكتروني اكتسب زخما أكبر خلال أزمة كورونا وفرض نفسه رقما صعبا في الاتصال والتواصل.

خلاصة:

بعد مرور سنتين تقريبا على تجربة تعامل الإعلام العمومي في الكويت مع الأزمة الصحية المرتبطة بكورونا وتداعياتها التي كنت أحد الفاعلين في رسم تفاصيلها و في نفس الوقت أحد الدارسين والناقدين لها، أجزم بأن الإعلام ما بعد فيروس كورونا لن يكون كما قبله مثل جزمي بأن العالم ما بعد كورونا لن يكون مثل ما قبله، فنحن نعيش إرهاصات إعلام جديد في شكله و رسالته و أدواته وشخوصه ووظيفته وعلاقته بالسلطة والدولة والجمهور في وقت تزداد فيه مساحة ممارسة الإعلام في فضاءات لا تعترف بالقيود العامة ومفاهيم الخدمة العمومية، فالمواطن الإعلامي تكرسه التقنية ليكون عابرا لكل الحدود الأخلاقية والمعرفية والجغرافية والقانونية.